# تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي

## خلفية

يُقدم المُلخص أدناه الأدلة البحثية حول نهج تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف في سياق العالم العربي.

تُركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف على التقدم المُحرز في التعليم، وذلك استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات، فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر، وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات نهج تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف التي طبقت في العالم العربي.

## مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف هي استراتيجية متمركزة حول الطالب وتتطلب تجميع الطلبة الذين لديهم مستويات مماثلة من التحصيل الحالي في الصف نفسه للعمل معًا. وقد تتضمن هذه الاستراتيجية استخدام أساليب أخرى مثل التعلّم التعاوني أو الاستراتيجيات المستهدفة (انظر استراتيجيات القراءة والاستيعاب). يُعتقد أن عمل الطلبة معًا لتحقيق هدف مشترك يجعلهم ينجزون أكثر من عملهم كأفراد. لهذا السبب، ركزت الدراسات القليلة المُشار إليها أدناه على التعلّم التعاوني باعتباره أسلوبًا رئيسًا يستخدمه المعلمون لضمان تحقيق تحصيل أعلى للطلبة في هذه المجموعات.

في دراسة استخدمت أسلوب البحث المدمج، بحث Radhwan (2016) في أثر استخدام استراتيجيات التعلّم التعاوني في دعم تعلّم الطلبة في حصص مادة العلوم. تتألف العينة من واحد وأربعين معلمًا ومئة وتسعة وستين من طلبة الثانوية من مدارس خاصة مختلفة في الإمارات العربية المتحدة. أفاد المعلمون بالاستبانة الكمّية والملاحظات الصفية أن لديهم معرفة تعليمية جيدة حول استراتيجيات التعلّم التعاوني، وأنهم على علم بفوائدها. ساعدت ممارسة التدريس هذه المعلمين في إعداد بيئة تعليمية غنية مليئة بالمناقشات والأنشطة والتجارب ومهام التفكير النقدي، والتي ستُمكن المتعلّمين من تحسين معارفهم بالتفاعل والتعاون مع بعضهم بعضًا. نتيجة لذلك، أظهرت نتائج هذه الدراسة تحسنًا في المهارات العلمية للطلبة واهتمامًا أكبر بمادة العلوم كنتيجة لتطبيق المعلمين

من ذوي المؤهلات العالية هذا الأسلوب. وأظهر المعلمون ذوو المؤهلات العالية ميلًا أكبر لتطبيق مهارات التعلّم التعاوني وكانوا قادرين على تقديم تعليمات واضحة ساعدت معظم الطلبة على العمل بشكل مستقل حتى نهاية النشاط مع التركيز على تحسين مهاراتهم العلمية.

في دراسة مماثلة, بحث Almulla (2017) في تصوّرات ثمانية معلمين سعوديين للمرحلة الثانوية إلى جانب 97 من طلبتهم المشاركين في الصف العاشر والحادي عشر والثاني عشر حول التعلّم التعاوني. أشارت البيانات التي جمعت من المقابلات شبه المفتوحة (الحرة), والاستبانة والملاحظات الصفية إلى أن جميع المعلمين ومعظم الطلبة أظهروا مواقف إيجابية تجاه التعلّم التعاوني وفضلوه على الدروس المقدمة بأسلوب المحاضرة. يتضح هذا بتفاعل المتعلّمين وسلوكاتهم داخل الصف والعمل الجماعي وملاحظة المعلمين لتعلّم الطلبة وتفاعلهم وليس فقط تقديم التعليمات لهم. لذلك, أشار Almulla (2017) إلى أن الطلبة اكتسبوا أيضًا مهارات اجتماعية وشخصية (مثل مهارات التواصل, والعلاقات الشخصية, والتقدير الذاتي, وحل المشكلات). وأشارت النتائج التي توصلت لها دراسة مماثلة إلى أن التدريب على التعلّم التعاوني مهم لمساعدة المعلمين على تغيير ممارساتهم ونظرتهم للأدوار والمسؤولية والسُلطة في الصف.

بحث Alghamdi (2017) في أثر الاستراتيجية التدريسية "جيغسو" (Jigsaw) على تحصيل طلبة الصف الحادي عشر في المملكة العربية السعودية في مادة العلوم ومواقفهم تجاهها. قسّم الطلبة (المجتمع = 50) بشكل متساوٍ في المجموعتين التجريبية والضابطة على أساس نتائجهم السنوية في العلوم العامة. أظهرت نتائج هذه الدراسة شبه التجريبية أن أداء الطلبة في المجموعة التجريبية الذين تلقوا تدريسًا باستخدام أسلوب "جيغسو" (Jigsaw) كان أفضل في الاختبار البعدي من أقرانهم في المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام الطريقة التقليدية. كان الطلبة قادرين على دراسة الموضوع بأكمله عندما عملوا معًا مع زملائهم في الفريق وتمكنوا من بناء المعرفة عندما شاركوا في استكشاف الأفكار الجديدة مع بعضهم بعضًا. كان على الطلبة في مجموعاتهم أن يعترفوا بما يفكرون به وكذلك تحليل طريقة تفكيرهم, والتحقق مما يفكرون فيه, وتعديله ليتلاءم مع الموضوع والموقف. ولدى قيامهم بذلك, زاد فهم الطلبة وتعزز تقديرهم لذاتهم.

في دراسة شبه تجريبية أخرى, بحث Tarazi (2016) في الاستراتيجية المقلوبة عندما حلت الواجبات المنزلية من مجموعات الطلبة في حصة الجبر بوجود المعلم لتقديم الدعم والتوجيه. قسّم أربع وسبعون من طلبة الصف الحادي عشر في إحدى المدارس في الإمارات العربية المتحدة إلى مجموعتين, التجريبية والضابطة, ودرسهم المعلم نفسه وأُعطيت لهما الدروس نفسها, وأوراق العمل, والتمارين, والتقييمات. أظهرت نتائج الاختبار البعدي أن الطلبة في المجموعة التجريبية حققوا تحصيلًا أعلى لكن لم تكن ثمة فروق كبيرة ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يتعلق بدافعهم لتعلم الجبر.

بالرغم من الفوائد المذكورة لهذا الأسلوب على التحصيل الأكاديمي للطلبة, إلا أن دراسات مثل Alghamdi (2017) Tarazig (2016) أظهرت عدم وجود فروقات كبيرة ذات دلالة إحصائية في مواقف الطلبة أو دافعهم عندما درسوا باستخدام تدخل تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي. يرجع ذلك في الأساس إلى أن حجم العينة ليس كبيرًا بشكل كاف لإعطاء مؤشرات قوية على حدوث تغييرات أو فروق, وأن طول فترة الدراسة غير كاف لإظهار نتائج أكثر واقعية. إضافة إلى ذلك, إذا أرادت المدارس تحقيق أعلى مستويات النجاح في تطبيق استراتيجيات التعلّم التعاوني وزيادة مستوى التحصيل للطلبة, فإن Radwhan (2016) يؤكد بأنه لا بد أن يتلقى المعلمون دورات تدريبية مكثفة مصحوبة بحصص تطبيقية كافية حول استراتيجية التعلّم التعاوني. ترتبط التحديات والصعوبات الأخرى التي تحول دون تطبيق هذه الاستراتيجية في الصف بالمناهج الدراسية المكتظة, ونظام التقييم الذي يعزز التنافسية بين الطلبة خاصة في بعض السياقات مثل المملكة العربية السعودية (Almulla, 2017). إضافة إلى ذلك, يُقال إن ممارسة التدريس هذه تتطلب مزيدًا من الوقت والجهد من المعلمين ليعيدوا ترتيب المقاعد في مجموعات وأنها يمكن أن تسبب صعوبة في التحرك ضمن المساحة الصفية كلما كان عدد الطلبة في الصف كبيرًا (Almulla, 2017).

على صعيد آخر, تشير الأدلة حول تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي إلى تحقيق فائدة أقل للطلبة ذوي التحصيل المتدني من الطلبة الآخرين. ففي دراسة أُجريت باستخدام نهج التحليل متعدد المستويات, شاركت مدارس من الكويت وقطر من بين 150 مدرسة مشاركة في 40 دولة لتحديد الرابط بين تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي وتحصيل الطلبة في القراءة. يؤكد Joh & Chiu, Chow (2017) أن تجميع الطلبة من المستوى نفسه معًا داخل الصف بناء على المهارات القرائية السابقة (بحسب ما يخبر به أولياء الأمور), أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة أو المواقف تجاه القراءة يمكن أن يؤثر في تحصيلهم في القراءة. في الحقيقة, كشفت نتائج هذه الدراسة أن مهارات القراءة لطلبة الصف الرابع تحسنت عندما تجمعوا مع زملائهم الذين لديهم مستوى تحصيل أعلى في القراءة ومهارات قرائية وكتابية سابقة أقوى. استفاد هؤلاء الطلبة من دعم أقرانهم ومن مشاركة الأفكار والمصادر التعليمية. إضافة إلى ذلك, عندما كانت مواقف الزملاء في الصف تجاه القراءة أفضل, حقق الطلبة ذوو المهارات القرائية السابقة الضعيفة تحصيلًا أعلى في القراءة. لهذا السبب, تقتضي هذه الدراسة أن يراعي المعلمون هذا التأثير بين الطلبة خاصةً عندما يقومون بإعادة تقسيمهم إلى مجموعات لتحسين تحصيلهم الأكاديمي.

بشكل عام, ثمة قليل جدًا من الأدلة في العالم العربي حول أثر تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي في الأداء الأكاديمي أو تحسين التعلّم بين الطلبة في المدرسة. لكن ثمة بعض الأدلة غير المباشرة على التأثير الإيجابي لهذا النوع من التدخلات في مجالات أخرى مثل التعلّم التعاوني. وُجد أن الأنشطة التي تتم في مجموعات صغيرة ويوجهها المعلمون تعمل على تكوين مجتمعات تعلّم بين الطلبة وتُحسّن من فهمهم وتجاربهم نتيجة للتعلّم من أخطاء بعضهم بعضًا.

**المُلخص**

ما زالت الأدلة حول نهج تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي غير حاسمة, لكن وَجدت الدراسات أن ثمة أدلة واعدة حول تحسين المهارات الاجتماعية والأكاديمية للطلبة. ذكرت الدراسات التي أُجريت في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر أن تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي يمنح الطلبة فرصًا لتحسين تعلّمهم عندما يتفاعلون مع الآخرين ويتعلّمون من الأخطاء. طبق هذا النهج لتحسين فهم الطلبة في المواد الصعبة كالعلوم والرياضيات, وأيضًا لتعزيز مهارات القرن الواحد والعشرين لديهم.

وُجد أن استخدام أسلوب التعلّم التعاوني/"جيغسو" (Jigsaw) ومناقشات المجموعات الصغيرة هي استراتيجيات مفيدة في الغالب عند تطبيق نهج تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي. لكن, أوصى الباحثون بأن يتم إعداد المعلمين وتدريبهم بشكل أكبر على تطبيق هذه الاستراتيجية داخل الصف. إضافة إلى ذلك, تشكل المناهج الدراسية وأساليب التقييم في بعض السياقات عوائق محتملة تحول دون تطبيق هذا النهج. ليس ذلك فحسب, لكن عندما يكون معظم الطلبة داخل الصف من ذوي التحصيل المتدني، يكون لذلك أثر سلبي في جودة مناقشات الطلبة وتفاعلاتهم وإتمامهم للمهام في مجموعاتهم.

حتى الآن, تُعد الأبحاث حول نهج تجميع الطلبة حسب التحصيل داخل الصف الدراسي محدودة في هذه المنطقة بالرغم من تحقيق بعض الفوائد في تعزيز ممارسات التدريس الفعالة. ثمة حاجة لإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال, بما في ذلك استخدام عينات أكبر من الطلبة والمعلمين لمواد مختلفة ومن سياقات مختلفة في العالم العربي. إضافة إلى ذلك, تُعد الدراسات التجريبية وطويلة المدى ضرورية للتركيز على دراسة عوامل التدريس الأكثر دعمًا لتطبيق هذه الاستراتيجية وتحسين تعلّم الطلبة. كما أن دراسة تجارب الطلبة ستُعدّ المعلمين أيضًا للتطبيق الناجح للاستراتيجية مما يؤدي إلى تلبية احتياجات الطلبة الأكاديمية بشكل أفضل ودعم تعلّمهم.

**المراجع:**

Alghamdi, A. (2017). Impact of Jigsaw on the Achievement and Attitudes of Saudi Arabian Male High School Science Students (Doctoral dissertation). University of Akron.

(أثر تطبيق أسلوب "جيغسو" (Jigsaw) على تحصيل ومواقف طلاب الثانوية السعوديين في مادة العلوم)

Almulla, M. (2017). An Investigation of Cooperative Learning in a Saudi High School: A Case Study on Teachers' and Students' Perceptions and Classroom Practices (Doctoral dissertation, University of Leicester).

(دراسة التعلّم التعاوني في مدرسة ثانوية سعودية: دراسة حالة حول تصورات المعلمين والطلبة والممارسات الصفية)

Chiu, M. M., Chow, B. W. Y., & Joh, S. W. (2017). Streaming, tracking and reading achievement: A multilevel analysis of students in 40 countries. Journal of Educational Psychology, 109(7), 915-934.

(التجميع في صفوف مختلفة في جميع المواد (Streaming), والتقسيم حسب القدرات (tracking) والتحصيل القرائي: دراسة باستخدام نهج التحليل متعدد المستويات للطلبة في 40 دولة)

Radhwan, M. G. (2016). Investigating the Impact of Using Cooperative Learning Strategies on Promoting Students' Science Learning in Private Schools in UAE (Doctoral dissertation, The British University in Dubai (BuiD)).

(دراسة أُثر استخدام استراتيجيات التعلّم التعاوني على تعزيز تعلّم الطلبة لمادة العلوم في مدارس خاصة في الإمارات العربية المتحدة)

Tarazi, N. (2016). The influence of the inverted classroom on student achievement and motivation for learning in secondary mathematics in the United Arab Emirates: A quasi-experimental study (Doctoral dissertation). Northcentral University. Prescott Valley, Arizona.

(تأثير نهج الصف المعكوس على تحصيل الطلبة ودافعهم لتعلّم مادة الرياضيات في المرحلة الثانوية في الإمارات العربية المتحدة)

## مصطلحات البحث

مجموعة التحصيل, مجموعة القدرات, المجموعة المتجانسة, المجموعة غير المتجانسة.

## قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic search complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of Science